

هل كانت كنيسة الآباء الرسل الأولى فى القرن الأول الميلادى

تُعَمَّد بِإِسْمِ الآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ أَمْ بِإِسْمِ الْمَسِيحِ أَىِ الإِبْنِ فَقَطْ؟

الرد على كتاب للراهب أثناسيوس المقارى

بعنوان "طقوس أسرار وصلوات الكنيسة ٣/١ معمودية الماء والروح"

الأنبا بيشوى

أرسل لى أحد الخدام بالإسكندرية تساؤلات عديدة بخصوص بعض ما ورد فى كتاب للراهب أثناسيوس المقارى بعنوان "طقوس أسرار وصلوات الكنيسة ٣/١ معمودية الماء والروح". ضمن هذه التساؤلات هناك سؤال بخصوص المعمودية، وهذا يعتبر سؤال هام حيث إن المعمودية تعتبر أساساً كبيراً من أسس المسيحية.

مختصر السؤال هو: هل كانت الكنيسة الأولى فى عصر الآباء الرسل وخلفائهم وإلى نهاية القرن الأول الميلادى على أكثر تقدير تُعَمَّد بِإِسْمِ الآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ أَمْ بِإِسْمِ الْمَسِيحِ فَقَطْ؟

للرد نقول إن معلمنا متى الرسول فى ختام إنجيله قال: "وَأَمَّا الْأَحَدَ عَشَرَ تَلْمِيذًا فَأَنْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكَّوْا. فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ. فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِإِسْمِ الآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصِيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت ٢٨: ١٦-٢٠).

أوصى السيد المسيح تلاميذه القديسين قبل صعوده إلى السماء قائلاً: "فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِإِسْمِ الآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصِيْتُكُمْ بِهِ". هذه كانت آخر وصية قالها السيد المسيح لتلاميذه، فأولى بالآباء الرسل أن يكونوا هم أول من يحافظ عليها وينفذها. وقد أمر السيد المسيح هؤلاء الأحد عشر أن يعلموا الناس أن يحفظوا ما أوصى به، فهل من الممكن أن يكون الآباء الرسل أنفسهم هم أول من لا يحفظ هذا الكلام؟!؟

كما أن هذه الوصية كانت تخص ما بعد يوم الخمسين، أى بعد حلول الروح القدس، لأن السيد المسيح قال لتلاميذه "فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُنْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الْأَعَالِي" (لو ٢٤: ٤٩)، فهل بعد حلول الروح القدس على التلاميذ لا ينفذوا وصايا السيد المسيح؟!؟

ويذكر إنجيل معلمنا مرقس أيضاً أنه قبل صعوده مباشرة قال لتلاميذه "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَكْرِّزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدْنِ" (مر ١٦: ١٥، ١٦). ثم يكمل "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ. وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكْرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلَامَ بِالْآيَاتِ التَّابِعَةِ" (مر ١٦: ١٩، ٢٠).

في صفحة ٢٦ من الكتاب المذكور أعلاه كُتب ما يلي:

"كانت المعمودية المسيحية في الكنيسة الأولى تمنح بإسم الرب يسوع، على أساس نصوص كثيرة في سفر الأعمال. ولكن منذ نهاية القرن الأول المسيحي على أكثر تقدير أصبحت المعمودية تمنح في كل مكان باسم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس. وهذه الحقيقة المؤكدة قد دفعت كثيرين من اللاهوتيين إلى تفسير النصوص الواردة عن المعمودية في سفر الأعمال على أنها ليست صيغة للمعمودية، لكنها تهدف إلى التفريق بين المعمودية المسيحية وتلك التي كان يمارسها يوحنا المعمدان."

معنى الجزء الأخير من السطور السابقة هو أن كثير من اللاهوتيين وهم يفسرون الآيات التي وردت في سفر الأعمال عن المعمودية مثل "اعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (أع ١٩: ٥)، قالوا إن هذا كان لتمييز هذه المعمودية عن معمودية يوحنا، وليس معنى عبارة "بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" أن المعمودية كانت بإسم أقتنوم واحد من الثلاثة أقانيم، وهذا بالفعل هو تفسيرنا. أما السطور الأولى من الإقتباس السابق فلا نستطيع أن نقبلها ونصها هو كما يلي: "كانت المعمودية المسيحية في الكنيسة الأولى تمنح بإسم الرب يسوع، على أساس نصوص كثيرة في سفر الأعمال. ولكن منذ نهاية القرن الأول المسيحي على أكثر تقدير أصبحت المعمودية تمنح في كل مكان باسم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس." هذه العبارة خطيرة ومؤداها بمنتهى الوضوح أن الآباء الرسل لم ينفذوا كلام السيد المسيح أو على الأقل أحد عشر منهم

(الذين استشهدوا حول عام ٦٨ ميلادية أى قبل نهاية القرن الأول الميلادى لأنه لم يبق حتى قرب بداية القرن الثانى سوى يوحنا الحبيب فقط الذى كتب إنجيله عام ٩٨م وبالطبع فإن يوحنا نفسه يكون ممارسته لتعميد المؤمنين قد حدث ليس فى نهاية حياته فى غالب الأحوال؛ أى أنه قد عمّد بإسم المسيح فقط منذ صعود السيد المسيح وإلى قرب نهاية حياته).

معنى كلام هذا الكاتب أن الآباء الرسل خالفوا كلام السيد المسيح وعمّدوا بإسم المسيح فقط! فما مصلحتهم فى ذلك!!؟

الموضوع لا يخص بحث تاريخى إنما هو موضوع يهدم الكنيسة من أساساتها، لأنه لو كانت الكنيسة قد استمرت حتى نهاية القرن الأول الميلادى تُعمّد بإسم أقنوم واحد من الثلاثة، يكون معنى ذلك أن كل الكنيسة فى القرن الأول لم تكن مسيحية، ثم بدأت أن تكون مسيحية قرب نهاية القرن الأول الميلادى فقط!!! فمن لم يتم تعميدهم بطريقة صحيحة سوف يقومون بعد ذلك بالتعميد بطريقة صحيحة. لكن هل هذا ينفع؟ إن معنى هذا أن كل سيامات خلفاء الآباء الرسل هى غير صحيحة لأنهم غير مسيحيين! وكأن أحداً يقص المسيحية فى القرن الأول الميلادى! وبهذا تنتهى المسيحية فى العالم كله من بدايتها حسب هذا التاريخ!!!

أحد خلفاء الآباء الرسل وبالتحديد القديس إغناطيوس الثيوفوروس (النورانى) اللابس الإله أو حامل الإله (٣٥-١٠٧م)، تلميذ القديس بطرس الرسول، الذى تولى كرسى أنطاكيا بعد أن إستقر فيها، وقام بسيامة خليفته إغناطيوس الأنطاكى. وهذا القديس نفسه يقول لنا ما إستلمه من تعليم رسولى بخصوص المعمودية فى رسالته إلى فيلبى كما يلى:

"Wherefore also the Lord, when He sent forth the apostles to make disciples of all nations, commanded them to "baptize in the name of the Father, and of the Son, and of the Holy Ghost."¹

¹ Ante Nicene Fathers, Vol. 1, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, *The Epistle of Ignatius to Philipians*, chapter 2, p. 116.

"لذلك أيضاً، فإن الرب حينما أرسل تلاميذه ليتلمذوا جميع الأمم أمرهم: عمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس."

هذه تعتبر شهادة من القديس إغناطيوس الثيوفوروس للنص الذي ورد في إنجيل معلمنا متى الإنجيلي والقديس إغناطيوس قد عاصر القديس بطرس وبالتالي عاصر القديس متى نفسه. وأيضاً في رسالته إلى فيلادلفيا يقول:

"For those things which the prophets announced.. have been fulfilled in the Gospel, [our Lord saying] "Go ye and teach all nations, baptizing them in the name of the Father, and of the Son, and of the Holy Ghost."²

"إن ما أعلنه الأنبياء.. تحقق في الإنجيل بقول الرب: اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس."

القديس إغناطيوس الأنطاكي يعتبر شهادة من القرن الأول، إلى جوار الإنجيل نفسه الذي يعتبر الشاهد الأساسي للقرن الأول.

نأخذ مثلاً آخر لأحد الآباء في زمن تالي لنعرف ما كانت الكنيسة تقول به على مر العصور بخصوص المعمودية. فمثلاً يوستينوس الشهيد (١٠٠-١٦٥م) يقول:

"Then they are brought by us where there is water, and are regenerated in the same manner in which we were ourselves regenerated. For, in the name of God, the Father and Lord of the universe, and of our Savior Jesus Christ, and of the Holy Spirit, they then receive the washing with water." He continues, "And for this [rite] we have learned from the apostles this reason."³

"ثم نقودهم إلى مكان به مياه، فيولدون من جديد بنفس الطريقة التي بها قد ولدنا نحن أنفسنا ثانية. باسم الله الآب وسيد الكل، ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس يقبلوا الغسل بالمياه"

² Ante Nicene Fathers, Vol. 1, *The Epistle of Ignatius to the Philadelphians*, chapter 9, p. 84, 85.

³ Ante Nicene Fathers, Vol. 1, *First Apology of Justin Martyr*, chapter 61, p. 183.

ويستكمل فيقول "وهذا هو السبب الذي علمنا إياه الرسل لممارسة المعمودية على هذه الطريقة".^٤

هنا يقول يوستينوس الشهيد أن هذه هي الطريقة التي علمنا إياها الآباء الرسل.

أما القديس غريغوريوس النازينزي (٣٢٩-٣٨٩م) -الذي نصلى بالقداس الذي وضعه- فيقول:

"Besides all this and before all, keep I pray you the good deposit... the confession of the Father and the Son and the Holy Ghost. This I commit unto you today; with this I will baptize you."⁵

"وقبل كل شيء وفوق كل شيء إحتفظ أيها العزيز الوديع الصالحة.. وهذه الأمانة إنما هي

الإعتراف بالآب والابن والروح القدس، هذه الأمانة هي التي أستودعك إياها اليوم أيها المعمد."^٦

القديس غريغوريوس النازينزي هنا يوجه الكلام للمعمدين ويطلب منهم حفظ الوديع الصالحة وأنه يستودعهم أمانة.

في كتاب القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م) عن الروح القدس كتب في الفصل الثاني عشر:

"For the tradition that has been given us by the quickening grace must remain forever inviolate. He who redeemed our life from destruction gave us power of renewal, whereof the cause is ineffable and hidden in mystery, but bringing great salvation to our souls, so that to add or to take away anything involves manifestly a falling away from the life everlasting. If then in baptism the separation of the Spirit from the Father and the Son is perilous to the baptizer, and of no advantage to the baptized, how can the rending asunder of the Spirit from Father and from Son be safe for us? Faith and baptism are two kindred and inseparable ways of salvation: faith is perfected through baptism, baptism is established through faith, and both are completed by the same names. For as we believe in the Father and the Son and the Holy Ghost, so are we also baptized in the name of the Father and of the Son and of the

^٤ سلسلة النصوص المسيحية في العصور الأولى - القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد - الدفاعات والحوار مع تريفون ونصوص أخرى - دار بناريون، طبعة أولى ٢٠١٢، ص ٨٨.

⁵ Nicene and Post Nicene Fathers, series 2, Vol. 7, Eerdmans 1978, Gregory Nazienzen, Oration 40, *Oration on the Holy Baptism*, point 41, p. 375.

^٦ تعاليم المعمودية المقدسة عند القديس غريغوريوس النازينزي، د ميشيل بديع عبد الملك، يناير ٢٠٠٥، ص ٤٢.

Holy Ghost; first comes the confession, introducing us to salvation, and baptism follows, setting the seal upon our assent.”⁷

"التسليم الذى قبلناه بواسطة النعمة المحيية، أى التعميد بإسم الآب والابن والروح القدس، يجب أن يظل كما هو بدون تعد، لأن الثالث هو الذى فدى حياتنا من الهلاك، أعطانا قوة التجديد الكامنة فى السر، والذى يعطى لنفوسنا الخلاص العظيم، ولذلك فإن الإضافة أو الحذف تعنى فقدان الحياة الأبدية نفسها وإذا كان فصل الروح القدس عن الآب والابن ضاراً بالمعمد ويجعل الذى يعتمد لا ينال شيئاً فكيف لا يصبح فصل الروح القدس عن الآب والابن ضاراً بنا؟؟ الإيمان والمعمودية هما طريقان للخلاص لا يُمكن فصلهما لأن الإيمان يكمل بالمعمودية والمعمودية مؤسسة على الإيمان وكلاهما مؤسس على الأقانيم الثلاثة. لأننا آمنّا بالآب والإبن والروح القدس، كذلك نحن نعتد بإسم الآب والإبن والروح القدس، أولاً الاعتراف بالإيمان الذى يقودنا إلى الخلاص ويتبع الاعتراف بالمعمودية التى هى الختم الذى يختم قلوبنا.”⁸

ثم يدخل الوضع فى خطورة، فأرسل القديس أثناسيوس أربعة رسائل إلى القديس سيرابيون الأسقف. طبعاً من المعروف أن القديس أثناسيوس كان يقاوم الأريوسيين الذين يؤمنون بالآب فقط، فأكد أن المعمودية باسم الآب فقط تعتبر معمودية باطلة ولا يعترف بها. وإلى يومنا هذا نحن لا نعترف بمعمودية شهود يهوه لأنهم مثل الأريوسيين لا يؤمنون بلاهوت الإبن ولا بأقنومية ولاهوت الروح القدس.

فى الرسالة الأولى إلى سيرابيون الأسقف يقول القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٦-٣٧٣م) حافظ الإيمان الرسولى للكنيسة ضد هرطقة أريوس:

“Moreover, aside from these scriptural utterances, let us also consider the tradition and teaching and faith of the Catholic Church from the beginning, that which the lord has given, the apostles preached and the fathers guarded. This is the foundation on which the Church is established, and the one who strays from it is not a Christian and should no longer be called so: the trinity is holy and perfect, confessed as God in Father, Son, and Holy Spirit... let

⁷ Nicene and Post Nicene Fathers, series 2, Vol. 8, Eerdmans 1978, Basil the Great, *On the Holy Spirit*, chapter 12, p. 18.

⁸ الروح القدس، القديس باسيليوس الكبير، ترجمة د. جورج حبيب بباوى، إصدار الكلية الإكليريكية، مطرانية الغربية للأقباط الأرثوذكس، الطبعة الرابعة ٢٠١٤، الفصل العاشر، الفقرات ٢٤ - ٢٥، ص ٩٧.

them learn that this is indeed the faith of the Church by considering how the Lord, when he sent the apostles, exhorted them to establish this as a foundation for the church, saying: “Go and make disciples of all nations, baptizing them in the name of the Father and the Son and the Holy Spirit” (Mt 28: 19). So the apostles went and taught likewise, and this is the preaching that has made its way into all the Church under heaven.”⁹

"دعونا ننظر إلى تقليد الكنيسة الجامعة، وتعليمها، وإيمانها الذي هو من البداية، والذي أعطاه الرب وركز به الرسل وحفظه الآباء وعلى هذا الأساس تأسست الكنيسة، ومن يسقط منه فلن يكون مسيحياً ولا ينبغي أن يُدعى كذلك فيما بعد. إذن يوجد ثلاث قدوس وكامل يُعترف بأنه الله، في الآب والإبن والروح القدس... ولكي يعرف هؤلاء أن هذا هو إيمان الكنيسة، فدعهم يفهمون، كيف أن الرب حينما أرسل الرسل، أوصاهم أن يضعوا هذا الأساس للكنيسة قائلاً "أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس" (متى ٢٨: ١٩). فمضى الرسل، وهكذا عملوا. وهذه هي الكرازة إلى كل الكنيسة التي تحت السماء."^{١٠}

وعبارة "على هذا الأساس تأسست الكنيسة" تؤكد ما قلناه: أن هذا المفهوم الغريب يهدم الكنيسة من الأساس. وهذه العبارة تعنى أن القديس أثناسيوس طبعاً لا يقول إن الآباء الرسل كانوا يعمدون بطريقة أخرى، كما أن العبارة تثبت أن القديس أثناسيوس لا يتكلم عن عصر متأخر. ويؤكد أن من لا يعتمد على إسم الأقانيم الثلاثة لا يكون مسيحياً.

لقد إعتبر القديس أثناسيوس أن المعمودية على إسم أحد الأقانيم أنها معمودية باطلة، فيقول:

“The faith in the Trinity, which has been handed down to us, is one, and it is this faith which unites us to God, whereas anyone who takes anything away from the Trinity and is baptized in the name of the Father only, or in the name of the Son only, or in the name of the Father and the Son apart from the Spirit, receives nothing but remains empty and unsanctified... Likewise, the one who divides the Son from the Father or demotes the Spirit

⁹ Khaled Anatolios, Athanasius, Routledge, London and New York, 2004, Letters to Serapion on the Holy Spirit, par. 28, p. 227, 228.

^{١٠} الرسائل عن الروح القدس إلى الأسقف سيرايبون، القديس أثناسيوس، ترجمة د. موريس تاوضروس د. نصحي عبد الشهيد، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ١٩٩٤، الرسالة الأولى: ٢٨، ص ٧٧ - ٧٨.

to the level of creatures has neither the Son nor the Father but is godless and worse than an unbeliever (1 Tim 5:8) and anything but a Christian.”¹¹

"لأنه كما أن الإيمان بالثالوث المسلّم إلينا يجعلنا متحدين بالله وكما أن ذلك الذي يستبعد أى واحد من الثالوث ويعتمد باسم الآب وحده أو باسم الإبن وحده أو باسم الآب والإبن بدون الروح القدس لا ينال شيئاً بل يظل غير فعال وغير مكتمل.. هكذا ذلك الذى يفصل فليس له الآب ولا الإبن بل هو بدون إله وهو أشر من غير المؤمن ويمكن أن يكون أى شئ إلا أن يكون مسيحياً." ¹²

هل من الممكن أن القديس أثناسيوس يقول ذلك على الآباء الرسل القديسين (لأن المتهمين فى الكتاب السابق ذكره بإجراء المعمودية على إسم إقنوم واحد هم الآباء الرسل القديسين، مع أن كاتب هذا الكتاب لا يضعها فى صيغة إتهام)؟

الكاتب يذكر أن الأمر مؤكّد، ويستند إلى عبارات من سفر أعمال الرسل مثل "اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (أع ١٩: ٥). وكما قلنا فإن ذكر المعمودية على اسم المسيح فى سفر الأعمال، هى للتفريق بين المعمودية يوحنا والمعمودية التى أوصى السيد المسيح نفسه أن تكون بإسم الآب والإبن والروح القدس. فعبارة "اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" لا تعنى أنهم يعتمدون بإسم الإبن أى بإسم الرب يسوع فقط.

إن القديس أثناسيوس يقول إن المعمودية على إسم إقنوم واحد هى ضد الإيمان وأن من يعتمد بإسم أحد الأقانيم أو حتى أقنومين من الثلاثة لا ينال شيئاً بل يظل غير فعال وغير مكتمل.

كيف يأتينا أحد الرهبان اليوم ويقول إن الآباء الرسل لم يكونوا يعتمدون بإسم الثالوث. لابد أن يراجع هذا الراهب نفسه سريعاً، لأنه دون أن يدرى، ربما قرأ لبعض الكتّاب المعاصرين الأجانب مثلاً فتبع أفكارهم، لكن هذا المفهوم يهدم الكنيسة من أساسها!! فكان لابد أن نوضح لعله يراجع نفسه ويصلح هذا الخطأ المنشور والمطبوع وهو فى متناول الأيدي.

¹¹ Khaled Anatolios, *Athanasius*, Routledge, London and New York, 2004, *Letters to Serapion on the Holy Spirit*, par. 30, p. 229.
¹² الرسائل عن الروح القدس، الرسالة الأولى للأسقف سيرابيون، مؤسسة القديس أنطونيوس، طبعة ثانية ٢٠٠٥، د. نصحي عبد الشهيد، ص ٨٤.

وأنا لا أشجع أحداً أن يقرأ هذه الكتابات.

إن التعليم الوارد في هذا الكتاب خطير جداً، ولا بد أن تتصدى له الكنيسة كلها. وأعتقد أن كثير من الكنائس في العالم لا تستطيع أن تقبل هذا الكلام، حتى وإن كانت بيننا وبينهم خلافات إيمانية أخرى لكنهم لا يقدرّون أن يقبلوا هذا الكلام بخصوص المعمودية.

شرح النصوص التي يعتمدون عليها من سفر الأعمال

النص الذي يمكن أن يعتمد عليه أصحاب هذا الفكر هو "فَقَالَ لَهُمْ بَطْرُسُ: تَوْبُوا وَاعْتَمِدُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِعُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. لِأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بُعْدِ كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ إِلَيْنَا" (أع ٢: ٣٨، ٣٩).

إن القديس بطرس هنا يكلم اليهود، وعبارة "الرب إلينا" مقصود بها الآب، وقال لهم "تقبلوا عطية الروح القدس" .. فحتى في كلامه معهم قبل أن يعمدهم ذكر الآب والإبن والروح القدس، لكنه لا يحتاج أن يشرح لهم طقس المعمودية، لأنه كان يكلمهم عن أن الله أقام يسوع المسيح من الأموات، وأن يسوع هذا هو المخلص. لذلك قيل إنهم "نخسوا في قلوبهم" لأنه قال لهم "بأيدي أئمة قتلتموه"، ثم قال لهم أن يعتمدوا باسم يسوع، معمودية غير معمودية يوحنا التي كانت معمودية التوبة، بل معمودية باسم الآب والإبن والروح القدس.

وورد في سفر الأعمال أيضاً "وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمَكُثَ أَيَّاماً" (أع ١٠: ٤٨). هنا قيل يعتمدوا باسم الرب، والرب الذي نؤمن به هو مثلث الأقانيم.

ورد أيضاً "فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ" (أع ١٩: ٥، ٦). أصل هذا الموضوع هو أنه لما ذهب القديس بولس الرسول إلى أفسس "سَأَلَهُمْ: هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟ قَالُوا لَهُ: وَلَا سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ. فَسَأَلَهُمْ: فِيمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟ فَقَالُوا: بِمَعْمُودِيَّةِ يُوْحَنَّا. فَقَالَ بُولُسُ: إِنَّ يُوْحَنَّا عَمَدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ قَائِلاً لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ أَيُّ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (أع ١٩: ٢-٥). والمعمودية التي مارسها يوحنا

المعمدان بصفة خاصة للسيد المسيح هي نفسها التي ظهر فيها الثالوث القدوس، فصوت الآب من السماء المفتوحة "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِّرْتُ" (مت ٣: ١٧) والابن في الماء غاطساً وخارجاً والروح القدس آتياً عليه من السماء المفتوحة ومنتقراً على الابن المتجسد الخارج من الماء. ألم تكن هذه تسمى "معمودية الرب يسوع المسيح" الذي أسس بها سر المعمودية وأوصى تلاميذه بها.

إنتبهوا.. كانت بداية الكلام أنه سألهم إن كانوا قد قبلوا الروح القدس لما آمنوا، فقالوا "وَلَا سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُّسُ". فهل يعقل بعد ذلك أن يلغى وصية المسيح بأن تكون المعمودية بإسم الآب والإبن والروح القدس، ليعمدهم بإسم الابن فقط؟ هذا محفل كان أهم ما ذكر فيه هو أن الإيمان فقط بأن الآب أرسل ابنه فادياً ومخلصاً لا يكفي، إنما لابد أيضاً من الإيمان بالروح القدس. هؤلاء الذين سألهم كانوا يؤمنون بالمسيح إذ قال لهم "لما آمنتم"، (يقصد آمنتم بالمسيح)، إذن هم يعرفون الآب والابن، ومع ذلك يسألهم عن الروح القدس. لماذا؟ لأن الإيمان بأقنومين لا يكفي.

وهل بعد أن سألهم عن الروح القدس، حينما يقوم بتعميدهم لا يعمدهم على إسم الروح القدس مع الآب والابن بحسب الوصية؟!

لماذا تتم المعمودية بثلاث غطسات؟

لأنها على إسم الآب والإبن والروح القدس وهي معمودية واحدة.

ثلاث غطسات ومعمودية واحدة لأنها على اسم إله واحد مثلث الأقانيم. هذا هو أساس كل المسيحية.

يحتمل أن هذا الكاتب يريد أن يورد شيئاً جديداً لم يقله أحد في كنيستنا من قبل، لكن لابد أن يستلم، ويتبع ما قاله الآباء عبر القرون.. لقد أوردنا أقوالاً للقديس إغناطيوس الثيوفوروس تلميذ القديس بطرس الرسول من القرن الأول، ووصلنا للقديس غريغوريوس النازينزي في القرن الرابع، مروراً بالقديس يوستينوس الشهيد، والقديس أثناسيوس الرسولي والقديس باسيليوس الكبير. وكلهم قالوا بصوت واحد إن المعمودية لابد أن تكون على إسم الآب والإبن والروح القدس.

لابد أن يكون هناك إحترام للإيمان المسلم مرة للقديسين ولا نخترع كنيسة حسب تصورنا.

إن مهمتنا هي أن نحافظ على الإيمان المسلم مرة للقديسين.